بسم الله الرحمن الرحيم

غِرَاسُ المَجْدِ

هذه القصيدة ألقاها الأخ الشاعر عبد الرحيم القاوش بمناسبة الحفل الختامي الجهوي لدور القرآن التابعة لجمعية الدعوة إلى القرآن والسنة بمراكش.

بتاريخ ٩ جمادى الآخرة ١٤٢٤

أَلاَ قِــفْ عَلَــى دَارِ القُرَانِ فَسَلِّمِ ... وَجُــلْ فِــي نَــوَادِيهَا وَنَادِ بِيَسْلَمِ

وَحَــيِّ بِهَــا شَــيْخاً فَلِلَّــهِ دَرُّهُ ... دَؤُوبــاً عَلَــى البَيْضَاءِ بِالفِعْلِ وَالفَمِ

لَــهُ شِيَمٌ تَنْسَاقُ مِنْ قَلْبِ مُخْلِصٍ ... بِــسِيرَةِ هَادِي الخَلْقِ وَالصَّحْبِ مُحْتَمِ

فَــيَا شَيْخَنَا هَذِي البِشَارَةَ حُزْتُمُوا ... بِإِنْــشَاءِ دُورِ الــنُّورِ أَسْنَى[١] تَقَدُّمِ

وَبِالصِّدْقِ وَالإِخْلاَصِ أَضْحَتْ رُبُوعُهَا ... مَقَامَــاتِ عِلْــمٍ إِنْ تَــسَلْهَا تَكَلَّمِ

مَقَامَــاتِ تَعْلِــيمِ الكِــتَابِ وَسُنَّةٍ ... وَنَهْــجِ الصِّحَابِ خَيْرِ هَدْيٍ وَأَحْكَمِ

فَكَــمْ ظُلُمَــاتٍ أَخْمَدَتْ بِحُلُولِهَا ... وَكَمْ كَسَّرَتْ مِنْ زِقِّ[٢] خَمْرٍ وَحَنْتَمِ

نَحِــنُّ إِلَــيْهَا كُــلَّ حِــينٍ صَبَابَةً ... وَنَشْتَاقُ شَوْقَ العِشْقِ شَوْقَ التَّتَيُّمِ[٣]

وَمَــا مُعْرِضٌ عَنْ هَدْيِهَا غَيْرُ مُغْرِضٍ ... وَلاَ يُحْــرَمُ النُّورَ المُشِعَّ سِوَى العَمِي

سَرَى[٤] ذِكْرُهَا مِنْ نَبْعِ مُرَّاكُشَ الهُدَى ... فَأَوْغَــرَ[٥] فِي أَرْجَاءِ مَغْرِبِنَا الحَمِي[٦]

كَقَطْــرَةِ غَــيْثٍ تَــسْتَحِيلُ يَنَابِعاً ... كَثَمْــرَةٍ نَاضَــتْ بِالنَّخِيلِ الْمُكَمَّمِ[٨]

وَهَــذَا غِــرَاسُ الْمَجْــدِ أَثْمَرَ يَانِعاً ... رِجَــالاً هُــدَاةً لِلأَنَــامِ كَــالأَنْجُمِ

فَفِقْهــاً وَتَفْــسِيراً حَــوَوْا وَعَقِيدَةً ... وَنَحْــواً وَآدَابــاً لِطُــرْقِ الــتَّعَلُّمِ

حُبُوا[٩] مِنْ مُتُونِ العِلْمِ بَحْرَ فَوَائِدٍ ... وَزَيَّــنَهُمْ حِفْــظُ الكِــتَابِ الْمُعَظَّمِ

وَكَــمْ قَــارِئٍ فِــيهِمْ بِحُسْنِ أَدَائِهِ ... يُــبَارِي لَــدَى تَرْتِيلِهِ كُلَّ عَيْلَمِ[١٠]

شُمُوعٌ أَنَارَتْ بَلْ مَصَابِيحُ أَوضَحَتْ ... طَــرِيقاً عَلَــى دُنْــيَا الظَّلاَمِ الْمُعَتَّمِ

جَــزَى اللهُ بِالخَيْــرَاتِ عَنَّا مَشَايِخاً ... أَبَانُــوا لَــنَا نَهْــجَ الْهُــدَى وَالتَّقَدُّمِ

وَأَسْــكَنَهُمْ رَبِّــي فَــسِيحَ جِنَانِهِ ... وَمَــتَّعَهُمْ فِــيهَا بِأَسْــنَى وَأَنْعَــمِ

وَأَوْرَثَهُــمْ فِــيهَا قُــصُورَ كَــرَامَةٍ ... وَحُــوراً بِأَبْــوَابِ الخِــيَامِ كَالأَنْجُمِ

وَإِنِّــي عَلَــى رَغْــمِ الْمَلاَمَــةِ قَائِلٌ ... وَإِنْ أَبْــرَقُوا لِــي بِالخَنَا[١١] وَالتَّهَكُّمِ

أَهِــيمُ[١٢] بِــدَارٍ لِلْقُرَانِ وَإِنْ أَمُتْ ... أُوَكِّــلْ بِهَــذِي الــدَّارِ كُــلَّ مُتَيَّمِ

وَأُوصِــيهِ دَوْمــاً أَنْ يُــرَدِّدَ قَائِلاً ... أَلاَ قِــفْ عَلَــى دَارِ القُــرَانِ فَسَلِّمِ

شرح ما تضمنه هذه القصيدة من الغريب:

(١) أَسْنَى: من السَّنَاءِ وَهو الرِّفْعة.

(٢) الزِّقُّ: السقاء.

(٣) التَّـــتَيُّمِ:شدة الحب.

(٤) سَرَى: ذاع وانتشر.

(٥) فَأَوْغَرَ: أي عَمَّ وَشَاعَ سِيطُهُ.

(٦) الحَمِي: أي المحمي الآمن.

(٧) النخل المُكَمَّمُ: الذي قد نَضِدَت عُذُوقُهُ بعضها على بعض.

(٨) حُبُوا: أعطوا ومنحوا.

(٩) العيلم: البحر والبئر الكثيرة الماء، والمقصود أنه يباري كل متبحر في قراءة القرآن وترتيله.

(١١) وَإِنْ أَبْرَقُوا لِي بِالخَنَا: أي وإن زينوا لي ما هو فاحش وزخرفوه.

(١٠) أهيم: من الهيام وهو الجنون من العشق.